

جولة

في الآثار السورية

في العهد المسيحي ، وفي أوائل العهد الاسلامي

بقلم الاب رينه مورتد البوسعي

لورية وفنية ، في كل عصر من عصور التاريخ ، فنّ خاص بهما
استفادتا فيه غالباً من المدينتيّ الزاهرة في البلدان المجاورة ؛
ولكنهما جعلتا دائماً على قسط من الحياة ، حتى انه كان يؤثر
بدوره ويدفع الى تقليده . على انه لم يزدهر الفنّ السوري ، في عصر من
العصور ، ازدهاره في العصر المسيحي ، ولا نال من التأثير في الخارج ما ناله في
هذا العصر . فنذ القرون المسيحية الاولى نرى الفنّ ، على اختلاف انواعه من
فنّ البناء ، الى الزخرفة ، الى النسيج ، الى تزيين المخطوطات ، قد وصل في
بلادنا الى مستوى عالٍ فرض على سكان الاناضول وارمينية وسواحل صقلية
والادرياتيك ان يأخذوا به ويقلّدوه . وقد وُجد في جميع هذه البلدان ،
تصميمات للابنية ، وطرق للممار ، ومذاهب في الزخرف ، منقولة كلها من سورية .
وبعد الفتح العربي ، عندما ارجبت عبادة الفاتحين رفع الابنية الجديدة ، اتجه
اول الخلفاء الامويين ، من اشتهروا بالرغبة في اقامة الابنية الفخمة ، الى مهندسي
سورية وفنّانهم . وهكذا نرى التقاليد الفنية السورية في اصل الفنّ الاسلامي .
واذاً فلا يخفى اية اهمية يجب ان نعلق على كل مظهر من مظاهر الفنّ المحلي
في سورية بين القرن الثالث والقرن الثامن للمسيح .
وعليه فقد رأينا ان نشير أولاً ، في هذه الجولة ، الى اعمّ الآثار الراقية

الى ذاك العصر والمتأثرة بمذهبه الفني ، آثار اكتشفت او اعيد النظر في درسها ، منذ الحرب العامة . وقد خاض العلماء هذا الموضوع قبلنا ، في المؤتمر الدولي الثالث للآثار المسيحية المنعقد في رافنة من ٢٥ الى ٣٠ ايلول سنة ١٩٣٢ . وها ان اعماله ظهرت مؤخراً بالنشر ، وفيها دروس ثلاثة تتعلق بعلم الآثار القديمة في سورية :

١ تقرير عام عن ذلك بقلم كاتب هذه الاسطر

٢ كلمة بقلم السيد جان لاسوس ، عضو المعهد الفرنسي في دمشق ، في البنايات المسيحية في سورية الشمالية

٣ وصف بقلم كلارك هوبكنس للكنيسة المسيحية القديمة التي اكتشفتها في دورا - صالحة على الفرات البثة الفرنسية - الاميركية مديرة الحفريات في ذاك المكان^(١) .

ويجب ان نضيف ، الى ما ذكرته هذه الابحاث الثلاثة من مصادر الدروس الاثريّة ، اسما . ما ظهر ، بعد السنة ١٩٣٢ ، من المنشورات المهمة في الموضوع : منها كتاب الاب جوزف مارتن اليسوعي في وصف « مدن سورية المائنة »^(٢) ومنها التقارير التي تفيدنا من جهة عن اعمال الاب جان مصيريان اليسوعي في السويدية^(٣) ؛ ومن جهة اخرى عن الحفريات التي تجريها في انطاكية بعثة فرنسوية - اميركية^(٤) . فنحاول ، من ثم ، ان نرتب الملاحظات الجديدة التي تفيدنا اياها كل هذه الابحاث في ما نحن فنّ البناء ، وزخرفة البنايات المسيحية ،

Atti del III Congresso internazionale di Archeologia cristiana [Studi (١) di Antichità cristiana, Pontif. Ist. di arch. crist., VIII] 1934 ; pp. 459-476 (R. Mousterde), 477-482 (J. Lassus), 483-496 (Clark Hopkins).

J. Mautern, *A travers les Villes mortes de Haute Syrie* [Mélanges de l'Université Saint-Joseph, N° II. 1]. Gr. in-8°. 176 pp., 48 pl., 36 fig., Beyrouth, Imprimerie catholique, 1933. Prix hors de Syrie : 60 fr.

Comptes-rendus de l'Académie des inscriptions, 1933, pp. 343-348 (٢)

J. Lassus, *Un cimetière au bord de l'Orient... La Mosquée de Yakko* [Extr. de *Antioch-on-the-Orontes*, I], 1931.

واصول الفن الإسلامي.

المواقع الأثرية، وفن البناء

إن الآثار المسيحية في سورية نعرفها خاصة بفضل كتابات واصف ملكيور دي ثورگوي، واصف البعثات الأميركية التي ادارها هـ. ج. بتلر من السنة ١٨٩٩-١٩٠٤. وقد دُوّنت نتائج هذه الاعمال المهمة في كتاب جديد دُعي «كنائس سورية القديمة»^(١). وفيه درس بناتي دقيق لماثي كنيسة معروف، ولما فيها من زخارف مع لائحة باسماء القرى السورية العديدة التي لا يزال فيها اطلال مهمة من آثار الفن المسيحي. وهناك عدد آخر من المراكز المسيحية ذكرها الاب مارتن ودرس بعضها في كتابه المذكور كما انه نشر فيه دروساً جديدة ورسوماً لاشهر البنايات التي عرض لها سابقاً ثورگوي وبتلر، وقد زاد عليها رسوم المواقع مأخوذة بالطيارة ولا تحفى اهميتها في تخطيط تلك الآثار كما في رسم برادة، وروحية (انظر الرسم ١) وسرجيلية، والباردة، وقصر البنات، وقلعة سمان؛ و اضاف الى وصف هذه الاطلال معلومات من التاريخ الديني والمدني تدب الحياة في هذه الآثار المائتة التي لم توفى قبل اليوم، الى من يفاهرها بهذه الدقة والاناقة والسهولة التي ترضي الخاصة والعامة. ونحن نأخذ من هذا الكتاب بعض التصاوير للدلالة على ما اختصت به تلك البنايات من مظهر وزخرف. ننشر أولاً منظرًا بالطيارة لمدينة رويحة القديمة (الرسم ١) في جبل اثراوية شمالي معرة النعمان. وقد يتحقق المطالع كيف تقوم الصورة بالطيارة، بعض الاحيان، مقام افضل تصمم يحفظه اربع مهندس. ثم ننشر في الرسم الثالث واجهة كنيسة بغيره، بين حلب وانطاكية، ولا تزال تؤثر في الناظر بارتفاعها نحو السماء في اعلى تلك الحرائب. وفوق هذه الواجهة (الرسم الثاني) منظر لداخل الكنيسة الشائقة التي اقيمت على اسم القديس سمان

H. G. Butler, *Early Churches in Syria*, ed. by E. Baldwin Smith. (١)
Princeton, 1929.

العمودي؛ واطلالها اشبه باطلال بعلبك. ويظهر فيها فن الزخرف السوري بكل ما اتصف به من سرودة وقوة تدقيق، يزيد به وقع النور بهاء وبروزاً. وهناك امثلة اخرى من هذا الفن في الرسم ٥ البادية فيه عتبة بعودة في جبل يرشايين انطاكية وحلب، وفي الرسم ٤ حيث صورنا سطحين من اعمدة كنيسة البارة، وقد كنا اول من عرفها الى عالم العلم. وفيها حيوانات قيدتها اغصان الكرملة. وهذه الطريقة من الزخرف خاصة بالفن السوري، وقد انتقلت منه فأثرت في الفن المسيحي في راثية، وفي الفن الاموي في الاتدلس. ويرى المطالع في اللوحة الرابعة مثلاً للمنازل الخاصة (الرسم ٦) وللآثار المدفنية (الرسم ٧) يمثل الرسم ٦ متراً ذا كشك في طابقه الاعلى، والرسم ٧ قبراً على شكل هرم، ولا تزال آثار الاول ظاهرة في كفرناحو، والثاني في دانا. ولا شك في ان هذه الصور تفتح امام الكثيرين من قرائنا الكرام عالماً جديداً شائقاً. وهو عالم غير بعيد عنهم لانهم يتسكنون من زيارة الآثار بسهولة، اذا ما سافروا من حمص الى حلب باليارة او من حلب الى انطاكية؛ واكثرها لا يبعد عن الجادة فارق ساعة للهاشي. وبما يجدر بنا ذكره كتاب نشره سبن وگوير درساً فيه درساً دقيقاً اطلال الوصافة، ذاك المزار القديم الذي كان يؤمه المسيحيون زرافات لزيارة قبر القديس سرج او سركيس^{١)}. وهناك حفريات كشفت صدفة كنيستين ملكيتين في تدمر، وكنيسة مدفنية مع صحن كنيسة منقوش بالقيفا. في حمص. على ان اعمال الحفر والكشف المهمة جرت خاصة في السريديية وفي دورا.

اما في جهات السريديية فان الاب مصيريان كشف، في الجبل الاسود، اطلال سورب توماس، وهي كنيسة جيورجية قديمة انتقلت الى ايدي الارمن وزينت بزخارف بديعة ترقى بالآثر الى القرن الحادي عشر. ثم انصرف الى العمل في اطلال كنيسة القديس سمعان العمودي الشاب الذي عاش بعد سنيه وشقيقه القديس سمعان العمودي الاول بنحو ثمانين سنة. وقد اقتدى

H. Spanu u. S. Guyer, *Rusafa, Die Wallfahrtsstadt des heil. Sergios*, (1) Berlin, 1926.

به في حياته وتشفاته كلها . فكان ان مكربيه بنوا كنيسته على مثال ذلك الاثر البديع المائل في «قلعة سمان» : فانشأوا بناءً مثنتاً حول العمود الذي عاش عليه القديس ، واعتبروه نقطة متوسطة يتجه منها الى الجهات الاربع اربع كنائس ترسم صليباً عظيماً . وهكذا فان معبد القديس سمان السودي الشاب الذي اكتشفه الاب لامنس من نحو اربعين سنة^١ بدأ يعرفه عالم الآثار القديمة فيدرسه بطريقة مرتبة . وهو يفيدنا طرقاً جديدة في البناء والزخرف بين الآثار السورية المبينة في القرن السادس .

وأهم من هذا الاكتشاف عائنة على تاريخ الفن ، اكتشاف الكنييسة المسيحية الراقية الى السنة ٢٥٦^٢ وبالتالي المعاصرة لكثير من الدياميس القديمة في رومة . فهي اذاً تسبق نجمة وسبعين عاماً عهد السلام الذي اقره الامبراطور قسطنطين للنصرانية ، فبدأ المسيحيون بفضلهم يقومون علناً ببناء كنائسهم . وهي تفيد ما كان للنصرانية في ما بين النهرين من انتشار واسع وتأثير عميق ؛ وتفيد ما يعلتنا التاريخ عن تلك البقعة وعن ملوكها من اسرة أيجر وعن نصرانيتهم منذ اواخر القرن الثاني للسح . وقد رُجِد على جدران هذه الكنييسة تصاوير تمثل آدم وحواء ، وداود وجليات ، والراعي الصالح ، وشفاء المخلع ، والقديس بطرس ماشياً على الماء ، في العاصفة ، والسامرية على بحر يعقوب ، والنساء القديسات في قبر المسيح . ولا يخفى ان هذه الموضوعات مثلها ايضاً في اكثرها آثار فنانين الغرب . وان كانوا نظروا اليها على طريقة اخرى . كان الايمان واحداً وبالتالي الموضوعات واحدة كذلك ، في رومية وفي اقاصي سورية . ولكن في كلتا المنطقتين كان الفنانون المسيحيون الاولون يستعملون مواد الفن المدني في زمانهم ويستخدمون في تمثيلهم الحوادث الانجيلية او الكتابية موارد الفن

Lammens, *Promenades dans l'Ananus* [Les Missions belges de la C^{te} de Jésus, 1905, p. 53].

٢ راجع في درس هذه الكنييسة ، فضلاً عن البحث الذي نُقِيَ في مؤتمر رافنة ، ما نُشر في *Excavations at Dura-Europos, Fifth Season of Work*, pp. 238-248, Cl. في Hopéins et P. V. C. Baur.

العادية وعاداته المتبعة . وهكذا نرى ان مثال الراعي الصالح مشترك بين تصاوير المسيح وتصاوير الشاعر الفيلسوف اورفي ، وهو ظاهر في دورا ظهوره في رومة بسبب شهرته في المذاهب الفنية . ولا يمكن ان نعتقد اليوم ما كنا نعتقد في الماضي ، اذ لم يكن لدينا من مظاهر الفن المسيحي الاول الا تصاوير الدياميس وحدها ، من ان هذا الفن المسيحي نشأ كله في رومية ثم انتشر منها الى اطراف العالم . لقد نشأ منذ العهد الاول فن مسيحي غربي روماني في اكثره . كما انه نشأ فن شرقي مسيحي كان فيه لسورية ، من دون شك ، مراد وعناصر عديدة خاصة منها « رغبة في التفتيش عن الحقيقة ، وميل الى التمثيل الحي ، بتماكان والطريقة الرمزية الغامضة التي كان يتصف بها التصوير والنحت الفرياني في اول امرهما . »^{١)}

الزخارف وفن الايقونات ، والصلب

من درس اصل المصلوب ، اي تمثيل المسيح على الصليب ، لا يلبث ان يتضح لديه دور سورية وفلسطين في نشأة فن الايقونات . وقد سبق المشرق فنشر بحثاً في هذا الموضوع (١٩٠٦) . لم يكن يجزئ المؤمنون في اول عهدهم على تمثيل المسيح مصلوباً ، انما كانوا يكتبون فقط بتصوير آله الآلام اي خشية الصليب ، او الصلبان الثلاثة ، دون ان يصوروا عليها اجسام المذنبين . ثم اخذوا يتقدمون شيئاً فشيئاً فقلوا اولاً المسيح لابساً ثوباً طويلاً ، ثم عريئاً . وان لنا في متحف دمشق اثرأ نفياً يرقى بلا شك الى عصر هذا التطور الاول ، عهد لم يكن للفنانين الا القليل من الاختيار فكانوا لا يزالون على شي . من الاضطراب . وقد نشرنا بموافقة امين المتحف المذكور الامير جعفر عبد القادر ، صورة هذا الاثر ، وهو يمثل ، على تأويل الاب روتزال ، تجسيد المسيح مصلوباً بظهور ملكين يحملان اكيللاً^{٢)} . وهناك تأويل آخر للآثر معقول ايضاً وان يمكن في نظرنا

J. de Jerphanion, s. j., *Bulletin d'Archéologie chrétienne*, III (1) (= *Orientalia*, XXVIII, 2, 1932), p. 296.

Atti del III Congresso..., pp. 465 sq., fig. 8. (2)

اقل امكاناً ، وهو ان يكون الفنان قد اراد تمجيد احد القديسين السوريين . ولا يخفى ما كان من اكرام الشعب لارلينا . الله هؤلاء . منذ القدم ، وما كان من رغبته في تمثيل صورههم . ونحن نعرف انه كان هناك تماثيل صغيرة وايقونات تمثل القديس سمعان العمودي القديم حتى في عهد حياته ، وكان يحملها ماهر السورين الى رومة ويعرضونها في مدخل حوائثهم . فيكون ان هذه التماثيل والايقونات الصغيرة نشأت اولاً في سورية في سبل تصوير قديس سوري وانتشرت منها الى رومة . وقد جمع مؤرخاً الاستاذ جان لاسوس امثلة جديدة لهذه التصاوير القديمة ، ودرسها في نشرة المهد الفرنسي الدمشقي .^(١)

ولنذكر اخيراً ، خاتمة الدرس عن مظاهر الفن المسيحي في بلادنا ، اكتشافين عصريين يهتان لتاريخ الليتورجيات . اما الاول فهو انه وجد في بآوي ، في شمالي سورية ، منبر اسقفي من الحجر وعلى ظهره كتابة نافرة باللغة السريانية ترقى الى نحو السنة ٥٠٠ (الرسم ٨).^(٢)

واما الثاني فهو انه اكتشف في السويداء (جبل الدروز) قطعة من النيسابا . في الكنيسة الملائكية القديمة تمثل شخصاً واقفاً ذا لحية ، يحمل في يده اليمنى شمعاً في شمعدانها^(٣) . وهو شمس انجيلي يلبس الاولاديين اي قطعة من القماش الابيض طويلة يحدّها خط اسود منحدر من الكتف الشمالية حتى الركبة . وهو اقدم مثال معروف لهذا الثوب الطقسي الذي ذكر منذ القرن الرابع في مجمع اللاذقية.^(٤)

اما في انطاكية ، فان لم تكن الحفريات التي تتابع منذ ثلاث سنوات قد اكتشفت كنائس قديمة ، فقد اطلعتنا على فيفاء في ياكرو قرب دفنة المدبرة

Bulletin d'études orientales, Institut français de Damas, t. II, pp. 67-82, 5 pl.

Abbé J. B. Chabot, *Syria*, X, 1929, pp. 252 sq. (٢)

Dunand, *Syria*, VII, 1926, pp. 333 sq. ; Parrot, *Rev. biblique*, 1934, pp. 97 sq. (٣)

G. de Jerphanion, *Orientalia Christiana*, XXXIV, 2, 1934, pp. 192 sq. (٤)

اليوم « الحربية » نشرها الاستاذ جان لاسوس في المجلد الاول لتأريخ الحفريات المسمى *Antioch - on - the - Orontes* ؛ وهي تمثل الحياة في انطاكية ، تلك المدينة العظمى ، في العصر المسيحي (القرن الخامس والسادس) . وعلى اطرافها صور لاشهر بنايات المدينة ، ابتداء من بناييع دفنة واتجاهاً بدقة نحو نهر العاصي والقصر الملكي . وفي احد المشاهد المحفوظة صورة الكنيسة الذهبية المشهورة (*Dominicum aureum*) التي شيدتها قسطنطين الكبير . ويرى الناظر في ذلك المشهد رجلاً واقفاً وقوف المصلي امام بناية ساطعة البياض تنتهي بمخطوط منحنية لا يمكن ان تكون لغرفة . وسواء أمثل الفنان قصور السراة ، او التماثيل على قواعدها العالية ، او الحوانيت الى جانبي الشارع ، او المكارين يسوقون دوابهم المحملة ، او باعة الزيت المتقلين ، او الحتالين وعلى ظهورهم الاعباء الثقيلة المربوطة بالجبال ، ففي خطوطه دقة خاصة بالفن المسيحي . وان هذه المشاهد المأخوذة لا تزال مألوفة في عصرنا حيث نرى الاشخاص انفسهم يجولون في اسواق مدنتنا .

٣ اصول الفن الاسلامي

ظهر مؤخرًا كتاب نفيس في اصول الفن الاسلامي . هو كتاب الاستاذ كريستول الممنون « فن العمارة الاسلامية الاولى : عهد الامويين »^(١) والذي اتانا بنور ساطع على هذه المسألة التي كانت لا تزال غامضة في نظر الكثير من العلماء .

فاصبحوا يتفقهون اليوم على ان لا ينتموا « بالفن العربي » ذاك الفن الذي ازدهر في سورية ، مصر ، والاندلس ، ومرتآكش ، منذ القرن السابع للمسيح . فان العرب الذين اتوا من منطقة فقيرة متأخرة لم يكن لهم ثقافة خاصة متقدمة . « ولم يستحق هؤلاء القراءة ذاك الاعجاب الذي اولاهم اياه البعض في بلاد الغرب ، مدفوعين احياناً بروح الرغبة في الشيء الغريب ، وحياناً

A. G. Creswell, *Early Muslim Architecture*, part. 1, *Umayyads* (1931) 622-650. In-folio, XXII, 414 pp., 80 pl., 191 fig. Oxford 1931.

بسبب التباس استفاد منه العرب. أو لم يبالغ البعض حتى انهم اخذوا يتكلمون عن « الفن العربي » وهو تعبير لا معنى له . لقد كان هناك فتح عربي . وهذا وحده كحدث عجيب ، وهناك ادب عربي قام به مسلمون مثقفون متعلمون من لغة القرآن . ولكن يبقى علينا ان نعيش عن اصول كبار الكعبة فنجد ان القليلين منهم كانوا عرباً » و« كان من فضل بلاد فارس انها ثقفت المسلمين ، كما يقول ابن خلدون . »^١

ليس من تولد ذاتي في محيط الفنون الرفيعة ، كما انه ليس من تولد ذاتي في عالم الحيويات . وهكذا فقد نشأ الفن الاسلامي كما نشأ الفن المسيحي بفضل تطوّر التقليد الفني السابق وتطبيقه على الحياة الجديدة . لقد نما أولاً بتأثير الخلفاء الامويين فتأثر بظاهر الفن اليوناني كما كان باقياً في سورية المسيحية ، وبظاهر الفن البيزنطي ، وبالفن الشرقي القديم الباقية مظاهره في ما بين النهرين وفي بلاد فارس . ولا يخفى ان تصميات البنايات الارلى التي حلت امام العرب محلّ المساجد القديمة قد اتخذت من تصميات الكنائس الملكية المسيحية ذات الاسواق المتوازية . وكل هذه البنايات مسقوفة بسقوف غادية ، لا قبب عليها . وهي تستعمل ، على عهد الامويين ، في جدرانها الحجر المنحوت المركز بعضه على بعض دون كلس . كما كانت تستعمل ذلك البنايات المسيحية في القرن الرابع الى السادس . ولم تظهر القبة والمقود في الفن الاسلامي الا بعد ان انتقل العباسيون بالخلافة الى بغداد فاستعملها البناؤون كما استعملوا في بنائهم اللبن والكلس . ولنلاحظ ان ما قلّد به الامويون الفن القديم لم يكن تقليداً اعمى . فان علماء العصر يرون في الجامع الاموي الدمشقي اكثر من تحويل بسيط من كنيسته الى جامع . لقد بناه كله الوليد الاول . فبدأ « اثرًا مبتكراً اتخذ فيه واجهة احد القصور البيزنطية وطبق وراءها تصميم بناء ذي ثلاثة اسواق متوازية »^٢ وهناك « قبة الصخرة » في اورشليم ، وهي تستوحي بتصريف من

G. Wiet, *Précis d'histoire de l'Égypte*, t. II, *L'Égypte byzantine et musulmane*, 1932, p. 139.

A. Gabriel, *Syria*, XIV, 1933, p. 213 (٢)

تصميم كاتدرائية بصرية.

اما مراد هذه الجوامع الجديدة فقد اتخذت كذلك من مواد الهندسة السورية . « فالمحراب المخور في جدار الجامع ، الذي يدل المصلين على القبلة ليس في اصله الا الحنية الظاهرة وراء الهيكل في الكنائس . وكذلك المنبر الذي يلقي من فوقه الخطيب خطبته كل جمعة في صلاة الظهر ، يمثل في اصله منبر النبي . ولكن عندما احتيج الى منبر يوافق تصميم الجوامع الجديد في سته ، تحول مظهره وتقلدت فيه منابر الكاتدرائيات المرتفعة في الخنايا . . . اما المئذنة الاسلامية الاولى فقد قلدت فيها قبة الاجراس السورية . . . وها ان اقدم مئذنة في جامع دمشق ، وهي « منارة المروس » ، كانت في اصلها برجاً مربعاً قبل الارتفاع مبنياً بالحجارة المنحوتة . . . وهناك كثير من المآذن الشرقية احتفظت بهذا الشكل ولم تتطور الا شيئاً فشيئاً بتأثير بلاد ما بين النهرين وقارس . »^{١)}

اما زخارف الجوامع الاولى فهي متفرعة رأساً عن الزخارف اليونانية والبيزنطية ، كما ظهرت في سورية . وكان تمثل الاشخاص البشرية قبيل الهجرة وفي هذا العصر ، قد تلاشى من الزخارف ، فانتصر عليه الزخرف النباتي ثم الزخرف الهندسي ؛ وهناك الفيفاء تزين الجدران والبلاط . ولم يتجاوز مزخرفو النباتات الاسلامية هذه الطرق والاساليب . وقد دفع الشيد مؤخراً عن الفيفاء التي تزين الرواق الغربي في جامع الوليد . فظهر فيها ان الفنانين ، الذين كانوا نصارى على الارجح ، صوّروا سلسلة من الاكواخ والنباتات الرقيقة القائمة على ضفتي النهر تفصلها الاشجار الباسقة كأنهم يصورون مدينة شائقة من مدن الحام (الرسم ٩) بالوان عجيبة متراوحة من الاخضر الى الاكدر الى الاصفر الى الذهب الباهت تشوبه مشعات من الابيض الناصع والازرق والبنفسجي . ويزيده وقماً خفيفاً ما يثر في العين من تمازج الاخضر بالذهبي^{٢)} .

H. Terrasse, *L'art hispano-Maureque des origines au XIII^e s.* (١)
Paris, 1932, p. 10-11.

(٢) الكتاب نفسه ، ص ٢٥

واننا نرى الفن نفسه في فيفاء. « قبة الصخرة » في اورشليم . وهناك زخارف منحوتة تبدو فيها النزعة الشرقية بجلاء . اوضح ، وهي الزخارف النباتية التي تزين حنايا قصر المشتى الذي بناه الوليد الثاني في البادية شرقي الاردن ، في النصف الاول من القرن الثامن^(١) . وها ان مؤرخي الفن كالاستاذ كريسويل ، يؤيدون ما ذهب اليه العلماء ، فينسبون هذه الزخارف الحجرية الجميلة الى اوائل الفن الاسلامي .

ولا يخفى ما هناك من اللذة والفائدة في الفتيش عن تأثيرات الفن الاموي في العالم الاسلامي . وسيكون قسم من هذا العمل ، دون شك ، من نصيب العلماء الذين يرودون مناطق سورية المجاورة كالاستاذين غبريال وسوقاجه^(٢) . ويجدر بنا ان نشير ، منذ الآن ، الى ان هذا الفن الاسلامي الاول قد قطع مضيق جبل طارق مع القائد المشهور ، فازدهر في اسبانية بفضل الدولة الاموية التي قامت فيها نحو مائتي سنة ٧٥٠-٩١٢ . ومن السهل ان يميز المدارس في جامع قرطبة القديم العناصر السورية . فيمكن ان الفن الاموي في الاندلس غصن من الفن الاموي في سورية .^(٣)

H. Lammens, *La Syrie, préets historique* I, 1921, pp. 96-98 (١)

Syria, XIV, 1933, pp. 86-87 (٢)

H. Terrasse, *op. cit.*, p. 69 (٣)

